

رأت شبيثة المدو نبيها * وصنمه ماشاء في اخيها
 رأت عنا اسرا هو انا ذلا * ظالما نجفا جورا سبابا ثكلا
 وان من ادهى الخطوب السود * وقوفها بين يدي يزيد

(وفاتها ودفنها سلام الله عليها)

ان من الأسوف عليه أن حملة التأريخ على توسمهم في سرد القصص والأحوال في أشياء كثيرة ربما يكون الفارى في غنى عنها أهملوا حقائق من التأريخ تمس إليها حاجة المنتقب ، وتساق إليها طلبية الباحث ، ولستنا الآن في صدد الأسباب الباعثة على ذلك ولعلها لا تخفى على الناقد البصير ، غير ان المهم في هذا الكتاب هي ناحية واحدة أصبحت من مواضعه وهو البحث عن وفاة (عقبة بنى هاشم زينب الكبرى) وتحري الوقوف على مدفنها ، وان كانت المصادر التي نستمد منها لا تخلو جملة منها من تشويش واضطراب ، وعلى العلات فنحن نتقدم الى الفارى الكرم ما قيل في ذلك ونحيل الحكم اليه .

(فقيل) انها توفيت ودفنت في المدينة المنورة ، وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام ، ذكره صاحب الطراز عن بحر المعائب ، ولو

صحيح هذا ابقى لعظيمة بيت الوحي أثر خاله ومشهد يزار كما بقي لمن
دونها في المرتبة من بني هاشم بل لمن يمت اليهم بالولاء من رجالات
الامة .

(وقيل) انها توفيت حوالي الشام ، نقله صاحب الطراز ايضاً
عن انوار الشهادة وبحر المصائب ، في تفصيل لامقيل له من ظل
الحقيقة وهو بالروايات الخرافية أشبهه فالاعراض عنه اجدر .

(وقيل) انها توفيت في الشام ، نقله في الطراز ايضاً عن كثر
الانساب ، لكن قائله تفرد برواية قصة في ذلك لم تتأكد .

(وقيل) انها توفيت في احدى قرى الشام ، نسبه في الطراز ايضاً
الى بعض المتأخرين ، وتلجج الامسن في سبب ذلك بحديث المجاعة
التي اصابت اهل المدينة المنورة فهاجرت مع زوجها عبد الله الى الشام
وتوفيت هنالك .

وهو حديث لا أثر له في كتب التاريخ والسير والانساب والتراجم
ولم يذكره المنقبون في الآثار ممن كتب في اهل البيت ، كالكليني
والصدوق ؛ والشيخ المفيد ؛ والسيد المرتضى ، والشيخ الطوسي
وابن شهر اشوب ، والطبرسي ، وابن القتال ، والعلامة الحلي ، وابن
طاوس ؛ والوزير الاربلي ، والمجلسي الذي جمع فأوعى ، وقد احتوت
مكتبته على ما لا يوجد في غيرها من آلاف الكتب ، وتبرز هو

في الأمانة بالسير والآثار وأخبار أهل البيت عليهم السلام ، إلى غيرهم
كسبط ابن الجوزي ، وابن الصباغ المالكي ، وابن طلحة الشافعي
والحافظ السكنجي ، وابن الصبان ، والشبلنجي ، والمحجب الطبري
والبدرخشي ، والسيد علي الهمداني إلى نظرائهم ، وما دري (ولا المنجم
يدري) من أين جاء القائل بحديث المجاعة وقد خلت عنه زبر
الأولين الذينهم أقرب عهداً بأمثال هذه الوقائع من هذا القائل وذويه
وأقرب من ذلك أن بعض من (يدعي وصلاً بليلى) عزاه إلى كتاب
لم نجد فيه بعد الفحص والتتبع .

وذكر النسابة العبيدي (١) في (أخبار الزينيات) على ما حكاه

(١) هو شيخ الشرف أبو الحسين يحيى بن الحسن العتيقي بن جعفر الحجة
ابن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر ابن الإمام السجاد عليه السلام
العبيدي النسابة ، تولد سنة ٢١٤ هـ وتوفي سنة ٢٧٧ هـ ، أول من صنف في
نسب الطالبين كما في عمدة الطالب ، وهو من مشاهير أصحاب القاسم الرسي
كما في (مطامع البدور) وتوفي الرسي سنة ٢٤٦ هـ ، ويتقل عن المترجم السيد
أحمد العبيدي في تذكرة النسب وجعل روضه (يح) وروى كتابه نسب آل
إبي طالب شيخ الشرف أبو الحسين محمد بن أبي جعفر محمد العبيدي بن علي
الجواد بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج . النسابة
المتوفى سنة ٤٣٥ هـ ، يروي الكتاب المذكور عن حفيد المؤلف أبي محمد الحسن
ابن أبي الحسن محمد الأكبر ابن أبي الحسين يحيى المؤلف ، ويعرف أبو محمد هذا

عنه مؤلف كتاب «السيدة زينب» ص ٢١ ان زينب الكبرى
بعد رجوعها من اسر بني امية الى المدينة اخذت تؤلب الناس على
يزيد بن معاوية فخاف «عمر و بن سعيد الاشدق» انتقاض الامر
فكتب الى يزيد بالحال فاتاه كتاب يزيد يأمره بان يفرق بينها وبين
الناس فأمر الوالي باخراجها من المدينة الى حيث شاءت فأبت الخروج
من المدينة وقالت قد علم الله ما صار الينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق
الأنعام و حملنا على الاقتاب فوالله لا اخرج و ان امرقت دماءنا فماتت
لها زينب بنت عقيل يا ابنة عماء قد صدقنا الله و وعده و اورثنا الأرض
تتبعها منها حيث نشاء فطبي نفسي و قري عيننا و سبجزي الله الظالمين

ـ (بالديناني) النسابة ، و يعرف ايضا بابن اخي طاهر لان عمه طاهر بن يحيى
الترجم من المشاهير و ينسب اليه جماعة ، فاللقب بشيخ الشرف من النسابة
العبيدلين رجلان (أحدهما) يحيى المترجم من أهل القرن الثالث (و ثانيهما)
ابو الحسين محمد المذكور الراوى لكتاب الاول عن حفيده من أهل القرن
الخامس ، وهناك رجل ثالث من العبيدلين لم يهد له هذا اللقب ، وهو السيد
احمد بن محمد بن المهنا بن علي بن المهنا الحسيني العبيدلي صاحب التذكرة في
الانساب المشجرة ، و ألحق بآخره نسب الصفويين السيد عز الدين اسحق بن
ابراهيم بن اسحق الحسيني الحسيني الطباطبائي الشيرازي العبيدلي وهو معاصر
للعامة الحالي ، و أما (أخبار الزينبات) فذكره ابن الاهرج الحسيني الواسطي
النسابة في الثبت المصان و ابو يعقوب الازموري الامغاري في اقنوم الآثار
و غيرها (انتهى منقولاً من خط العلامة التتبع الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي)

أُتريد بن بخت هذا هو أناً أرغلي الى بلد آمن ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلفظن معها في الكلام فاخترت (مصر) وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة ابنة الحسين وسكينة فدخلت مصر لايام بقيت من ذى الحجة فاستقبلها (الوالي مسامة بن مخلد الانصاري) في جماعة معه فأزلهاداره بالجراره فقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت عشية يوم الاحد خمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة اثنتين وستين هجرية ودفنت بمخدها في دار مسامة المستجدة بالجراره القصوى (١) حيث بساين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، انتهى نص العبيدي ونقل الموافقة له في الدفن الشريف ناشر كتاب الزينات عن ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير ، والمؤرخ ابن طولون الدمشقي في الرسالة الزينية ، ووجدنا الموافقة له ايضاً في كتاب لواقح الانوار للشهراني ص ٢٣ ج ١ ، وفي كتاب اسماء الراغبين للشيخ محمد (١) الجراء القصوى هي احدى الجراوات الثلاث (الجراء الدنيا خطة بلي بن عمر بن اخطاف بن قضاة ، (والجراء الوسطى) خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل (والجراء القصوى) وهي خطة بني الازرق وبني رويل وهم من الروم ، وهي من درب معاني الى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات الثلاث جل عمارة مصر .

(١٦٦)

صيان ص ١٩٩ بهامش نور الأبصار، وفي كتاب نور الأبصار للشبلي ص ١٦٦ ، وفي الاتحاف للشبراوي ص ٩٣ ، وفي مشارق الأنوار للشيخ حسن المدوي « ص ١٠٠ » نقلا عن الشعراني في الأنوار القدسية والمنن وعن الملامة المناوي في طبقاته ، وعن جلال الدين السيوطي في رسالته الزينية ، وعن الملامة الاجهوري في رسالته على مساسل عاشوراء .

قال مؤلف كتاب (السيدة زينب) ص ٦٠ ، ثم بعد مرور عام على وفاتها ، وفي نفس اليوم الذي توفيت فيه اجتمع أهل مصر قاطبة وفيهم الفقهاء والقراء وغير ذلك واقاموا لها موسماً عظيماً برسم الذكرى على ما جرت به العادة ومن ذلك الحين لم ينقطع هذا الموسم الى وقتنا هذا من يوم وفاتها الى الآن والى ماشاء الله وهذا الموسم المذكور هو المبر عنه بالمولد الزيني الذي يتدئ من اول شهر رجب من كل سنة وينتهي ليلة النصف منه وهي ليلة الختام وتحتجها هذه الليالي بتلاوة آي القرآن الحكيم والاذكار الشرعية ويكون لذلك مهرجان عظيم وتفد الناس من كل فج عميق الى زيارة ضريحها الشريف وكذلك تقصدها الناس بالزيارة بكثرة لاسيما في يوم الاحد وهي عادة قديمة ورثها الخلف عن السلف قال والاصل في ذلك ان افضل ما يزار فيه الولي من الايام هو اليوم الذي توفي فيه بل

قالوا لا يزار الا في هذا اليوم ان علم ذلك وإلا في اليوم المجمع عليه
جراً على المادة والسيادة رضي الله عنها وارضها لا يقصدها
الزائرون بكثرة إلا في هذا اليوم اقتداء بما تواتر عن اسلافهم
وكان يزورها كافور الاخشيد في ذلك اليوم كما كان يزور السيدة
نقيسة بنت سيدي الحسن في يوم الخميس وكذلك كان يفعل احمد
ابن طولون وكان الظافر بنصر الله الفاطمي لا يزورها الا في نفس
هذا اليوم واذا اتى الى مقامها الشريف يأتي حاسر الرأس مترجلاً
ويتصدق عند قبرها وينذر لها النذور وغير ذلك واقتنى اثر هؤلاء
من جاء بعدهم من الملوك والسلاطين والامراء وكان الظاهر جفمق
احد ملوك مصر في القرن الثامن الهجري يوقد له في هذا اليوم
الشموع وتثار ارجاء المشهد بالفتناديل الملونة ، ولازم زيارتها في هذا
اليوم كثير من العلماء والاولياء واهل الفضل ولازال ذلك
جارياً الى الآن من العامة .

المشهد الن يذمي في مصر

تحدث في وصف هذا المشهد الرحالة ابو عبد الله محمد الكوهيني
الفاسي الاندلسي وقد دخل القاهرة في ١٤ محرم سنة ٣٦٩ واخلقنة